عبارات تائهة

خولة السايبي

أمنيات

أحلام

تفاصيل

همسات

فراغات

إهداء

أهدي هذه الكلمات و ما يفيض من خباياها لكل من يقرأها و كل من يلمح طيفها، و أيضا إلى أولائك الذين لم و لن يقرؤوها...

أهديها لكل من ساهم في نقشها و شجّع بفارغ الصبر خلاص مخاضها و سهّل ولادتها بحب و أمل...

أهدي كل ما يحتويه هذا العمل إلى كلّ المقرّبين؛ و تعلمون جيّدا من أنتم كما تعرفون مكانتكم في رحاب هذه الصفحات... و إلى كلّ البعيدين؛ الباقين منكم و الراحلين...

أخيرا، أهدي سطوع هذه الكلمات لنفسي لأجازيها على إستهلاك خلاياها لملأ بعض السطور بالعبارات و غمرِ روحي بنشوة لمس البعض من الأمنيات...

المقدمة

عبارات تائهة..

عبارات تاهت بين زُرقة السماء و عبق البسيطة..

تأرجحت على حبال الأمواج الناعمة..

غاصت في خبايا الأعماق القاتمة..

سطعت بعد مخاض أمنيات..

نبعت من طيّات تفاصيل..

وُلدت من عظمة خيبات..

البعض منها لفظتها همسات.. و البعض الآخر ألْقتها عَبرات..

عبارات تائهة..

ضاعت في خضم مجرى الحياة..

لم تجد لها مرسى يأويها..

تدحرجت على أطراف أناملي..

جرّني شغف الكتابة لرسمها بمختلف الهيئات..

سكبتُ طيّاتها على ثنايا السطور..

تراصفَت مازجة كلمات و عبارات..

حطّت رحالها على رفوف هذه الصفحات..

بكلّ أمل أن ترسى بين أيدي من يتأملها و يسبر أغوارها..

عبارات تائهة...

أمنيات و تأملات

تعلّم القواعد جيّدا... ثم إكسر بعضها...

جاكسون براون

تنحدر أناملي بإرادة مسلوبة مني نحو القلم..

تنحدر بلهفة نحو أقرب قطعة ورق..

تخطّ حروفا متراصفة بتناغم الألم..

خالقة عبارات تنزف شوقا و تئِن حنينا..

تسكب مني كومة حزن على السطور..

تنثر حبات اليأس في رحاب الصفحات..

و تملأ خباياها برائحة الخيبة..

***

تمنّى أن تبقى إنسانا!!!

***

هكذا هي الحياة..

ذهاب و إياب،

تقاطع و فراق،

تلاقي و تباعد،

إنجراف و إنسحاب،

إنجذاب و إنحدار،

تخاطر و إختلاف،

إهتمام و لا مبالاة،

ضعف و مكابرة،

شوق و شبع،

توق و نفور،

نوايا و خبايا،

ظواهر و خفايا،

أمل و خيبة،

ثقة و خذلان،

عودة و هجران،...

هكذا هي تموج بنا بين هنا و هناك..

لا تستقرّ بنا و لا ترسى علينا...

***

شتّان فرق بين الحاجة و الإشتياق...

***

ما أنقى الأشياء بعد هطول الأمطار..

ألوانها تصبح ناضجة، دقّة تفاصيلها تتباين بفخر.. عيوبها تتوارى خجولة..

قوامها يُثبت ثباتها، صمودها ينفي عنها أكذوبة هرَمها.. خفاياها تبتهج لشروقها..

تغيُّراتها تبرز في لباقة، قوّتها تُبهرك بثقل حملها..

كل مميزاتها تجلبك بتباهيها و كل خصائصها تخطفك بأناقتها...

المطر كالسحر.. يجلب الخير مهما كان غزيرا و يُتلف الشرّ مهما كان وفيرا..

المطر يسحر القلوب مهما إمتلأت برائحته..

يأسر الأنظار مهما تكرّرت مشاهده.. يبهج الحواس مهما إرتوت منه الأنفاس..

المطر يُجدّد القديم مهما توالت عليه الأعوام و يفتن الجديد مهما بلغت فتنته من درجات..

***

إنسحبتْ من حياته بسلاسة...

و سحبتْ معها كل إناث العالم من كيانه...

***

كتل من المعتقدات و الموروثات المسلّمة..

تراكمات مزدحمة.. خبرات مكدّسة..

كُتل تتجمّع من يوم ميلادنا.. نحملها في جوفنا.. نمضي بمخلّفاتها على ظهرنا..

نشقّ بها الدرب نحو الدرب المجهول..

نحطّ رحالنا على عتباته تارة.. ننحدر عن مساراته تارة..

لا هو يستقبلنا برحابة صدر تامّة..

ولا نحن نسلُك طريقه بإستقامة تامّة..

***

ليت الحياة مرنة بمرونة نسج الأمنيات...

ليت الحياة سهلة بسهولة بناء الطموحات...

ليت الحياة سلسة بسلاسة حبك الأحلام...

***

بعض اللحظات تكون جزءا من الزمن و تمضي..

و بعض اللحظات، يقف عندها الزمن و يصمد..

بعدها لا شيء يعود و لا شيء يمضي..

تلك اللحظات تدوم زمنا...

***

ثقيل هو أداء دور المُكتفي القنوع!

***

الندم.. يسكن الملامح و يستعمرها.. يسحق كلّ بصيص أمل و إبتسامة.. يدفن كل أثر للبهجة.. يقتل كلّ رغبة في النهوض.. يوقف كلّ خطوة عبور..

ندم يستحوذ على أنفاس الروح و يُلقي بها في دوامة ضياع ضيّقة و لا متناهية..

ضياع يزجّ بنا في نوبات إختناق عابرة ظاهريا لكنّها مستقرّة في الأعماق..

أعماقنا التي تحمل من التعب و الوهن و الألم ما يُثلج صدورنا و يُثقل حركتنا و يُبعثر سكوننا..

صدورنا التي صارت تزفر همومنا مع كلّ نفس يشقّ جوفها من شدّة الزحام..

حركاتنا التي إكتساها البرود و فقدت ذاتها..

سكوننا الذي أرهقنا ضوضاءه.. صار رفيقا و لا غنى لنا عنه..

صدور تنتفض.. حركات تنتحر.. سكون يستعمر..

ندم يتآكل ويأكلنا.. لا توبة و لا غفران يُشبِعانه..

***

هناك ألم يزول و آخر يمضي..

هناك وجع يُغفر و آخر يُدفن..

و هناك وجع بطول العمر..

***

القلم عقيد يجرّنا وراءه.. يلتهم كلماتنا من خلايانا.. ينثرها بحبره على رصيف السطور.. يسكب آلامنا في أحضان الصفحات..

***

أهِب الكلمات سهرا تسبحُ في أحضانه..

و تَهبُني هي عالما أعيشُ في كنفهِ...

***

هناك كلام لا يُقال لعدم كفاية الجرأة..

هناك كلام لا يُقال لثقل أثره..

هناك كلام لا يُقال لغياب فائدته..

هناك كلام لا يُقال لزيف حروفه..

هناك كلام لا يُقال لحجم عمقه..

هناك كلام لا يُقال لفوات أوانه..

هناك كلام لا يُقال لتأخر ميعاده..

دائما هناك كلام يُدفن في الصدور..

عبرات تختنق بالحناجر..

لكنّها لا تخرج للنور و لا يكون لها صدى إلّا في أعماق حامليها..

***

أفكار تتزاحم و عبارات تتراقص..

كلمات تتقاذف و حروف تتجمّع..

دوامة من السطور تلفّ حول نفسها..

لا القلم يهدأ و لا الأنامل تستكين..

أحاسيس و مشاعر ممزوجة..

صغيرة في محورها و ضخمة هي آثارها..

لا تُدرك حلوها من مرّها..

لا جمل تصفها و لا تدوينات تفى حقّها..

لا هيجان يقشعها و لاكتمان يدفنها..

تثور تارة و تخمد تارة..

تتظاهر مرّات و تستسلم مرّات..

لا أقوى على هجرها و لا هي تَملّ مني.. عنيدة هي و أنا منساقة وراءها..

هل لها أن تعتقني و ترحمني؟ أم أن رحمتها تكمن في السيطرة عليّا؟!!

***

في باطن كل منّا ميولات لا تُدرك ماهيتُها و لا نَفقهُ منبعها..

ننتمي إليها كما تنتمي إليْنا.. تمثّلُنا رغما عنّا..

تخرج للنور عند كل محاولة لكبح جماحها..

تقودنا بلا إرادة منّا نحو مضمونها و فحواها..

لا تنحاز مهما حاولنا و لا تستكين مهمة تغيّرنا...

***

تتسابق الدموع على رحاب خدودها..

تنهمر بلا إرادة منها ولا من منبعها..

تشقّ طريقها بين ندوب الحياة..

تعكس عمق جروحها التي لا تندمل بمرور السنين..

تُثبت تجذّر قهرها الذي لا تُخففه الأيام..

دموع وهن لا تكفُّ..

لا تبرد و لا تنطفئ..

حارّة كما هي منذ يوم ولادتها..

مرٌّ طعمها كطعم غصّتها منذ لحظة إنبعاثها..

***

هناك دائما فجوة بين ظلمة ما بداخلنا و ما نبُثه للنور..

كالكلمات التي تتراقص على ألسنتنا لكن لا ننطقها..

الأفكار التي تجول بخاطرنا و لا نصقلها للغير..

الأسرار التي تحوم بالبال و لا نبوحها للعيان..

الأوجاع التي تتأرجح على حبال الجوارح و لا نَبكيها لأحد..

الأماني التي تنبت في الأعماق و ندعسها في القاع..

الأشواق التي تتربّص في العيون و لا ننثرها عن قصد..

الخواطر التي ترتجف في الأنامل و لا نخطُّها في سطور..

نكتم و نصمت، نُدرك و نمضي..

و يقبع ما بالجوف ملجوم..

***

لا ليست أمنيات ولا طموحات...

لا أعلم في أيّة خانة أدرجها...

سأوظفها في دفتر أحلام اليقضة...

بل سأحفضها على هيئة تأملات...

هي أشياء بسيطة رغم تركيبتها المعقّدة و مصداقيتها النادرة.. آمُلُ عيشها و المرور بها، أو بالأحرى أن تعيش هي بي و تمرّ عبري.. أتوق لتذوّقها بحذافيرها.. الخوض في غمارها.. أرجو الدنوّ منها دون تردّد و الغوص في حلوها و مرّها.. أودّ لمس عفويتها و مبادلتها التلقائية.. دون خوف أو نكران.. دون عُقد أو حرمان..

أنا في إنتظارها رافعة راية الأمل...

راجية طلّتها خالية من الألم...

***

أحاسيس أُحاول ترجمتها على شكل حروف.. أُجسِّدها بكلماتي.. أرسمها بأناملي.. أكتبها بجوارحي..

أبذل كل جهدي لنقشها و تدوينها و تخليدها..

أحاسيس تمرّ بي و ترشق كلّ أبعادها بداخلي فأتوق لتكريمها..

أحاسيس تتراقص على لساني فأسعى لعتق حصارها و نثرها في رحاب الحياة.. أحاسيس تتناغم على مسامعي فأُفجّر صوتها المكبوت و أبثّ رنينها للعالم..

أحاسيس تعانقني و أعانقها.. تشبهني و أشبهها.. تُجسّدني و أُجسّدها.. لا غنى لي عنها و لا غنى لها عني.. أخطّها لتبقى عالقة بي مهما مرّ الزمان و توالت الأحاسيس من بعدها.. هي أنا و أنا هي...

إنّها الأحاسيس..

***

فراغ ما بداخلي.. عميق و شاسع..

ربّما يتوسّط الدوّامة التي تحوم حولي.. أو بالأحرى الدوّامة التي ألتفُّ أنا حولها..

فراغ تتخلّل منه ظلمة قاتمة مميتة و مفزعة..

يدوي صداه في باطني..

أتجرّع مرارته في حلقي..

أشمّ عنفه في أنيني..

لا، ليس فراغ المشاغل و الهموم.. ولا فراغ الخواطر و الذنوب..

إنّما فراغ الأمل و الأمان.. فراغ الفقد و الحرمان..

فراغ يرعِبني في صحوتي و نومي..

فراغ يمقتني في نشوتي و فرحي..

***

لعنة الأمل هي التي تجعل أحلامنا تنهش عظام آلامنا.. تجعل مقالينا تلمح طيف الخير قادم في دربه إلى حيث نمكثُ في عتمة ليالينا...

***

التنهيدة... صرخة وجع مدفون في جوف باطننا.. يصارع حيطان قبره ليُطلق فزعة ألمه.. يخرج ملجوما بألف غصّة و غصّة.. يموت لحظة وصوله للعالم الخارجي.. تبقى جذوره تتخبّط في القاع.. هناك حيث لا ينام و لا يهدأ..

***

كلّ شيء يرحل.. كلّ شيء يترك آثاره المتراكمة.. تراكمات تتكدّس و تحفر ندوب لا تُمحى.. ندوب تتحنّط أحيانا و لا تتباين.. تتظاهر أحيانا و تطفو في لحظات الخيبة و الخذلان..

لا شيء يرحل...

***

مع كل خيبة تلقفها...

تنعزل رفقة دفترها.. تبثه رائحة أنينها..

ترتعش أناملها على السطور.. تخطّ كلمات تلهث متداخلة...

و كأنها تخشى هروب العبارات من خلاياها...

***

ينتهي الحب و يذوب جليده رويدا رويدا...

لا يبقى قابعا سوى النقاط المطبوعة في الذاكرة...

سواء كانت قاتمة أم زاهية...

ستطفو على السطح راسمة ألوان الدرب...

***

فراغ الهدف!

فراغ قاتل! مُميت!

فراغ السعي إلى شيء ما.. رعاية شيء ما..

فراغ الحرص على شيء ما.. فراغ حماية شيء ما..

فراغ من شيء يكبر في العيون..

فراغ من فرحة تغمر الصدور..

فراغ من الإحتواء.. من الإمتلاء.. من اللهفة و الإرتواء..

***

حتى الأمنيات و الأحلام تفقد لذّتها بطول الإنتظار!

***

يسدل الليل ستاره معلنا السكينة و الهدوء الملتحمان بالبرد..

البرد الذي يكتسح القلب كلّما ركدت دوامات العقل و سكنت..

تستقرّ الأفكار بأماكنها

تنزوي الطموحات في أركانها..

فتطفو أسراب الحنين و هواجس الإنتظار..

تستوطن عواصف الفقدان هائجة رغم ما يكسو الملامح من ركود..

موجات عاتِيَة متعانقة تذهب و لا تعود..

لا تتعب و لا تتوقّف..

تتمادى بعيدا إلى حيث لا يُمكن العودة..

***

شتّان فرق بين الحياة و مجرد العيش في هذا الكون...

***

تُرى كيف تُداوى ندوب الحياة ؟

***

ما فات أوان البوح به فقد لذّته.. و ما فات أوان سماعه فقد لهفته..

***

أبدا لم تكن هذه الحياة التي أحببتها لنفسي...

حلمت و إنتظرت أشياء مختلفة تماما...

لكن هذا ما أحبه لي الله...

و كل اليقين أن هذا ما رآه الأصلح لي...

***

أصمتُ و أستمرُ بالصمت..

أشعر بالقوة و العِزّة و الضعف و الإهانة في صمتي..

أحسُّ بالكبرياء و الذلّ في صمتي..

أجد الهزيمة و النصر في صمتي..

أتخبّط بين التعالي و التبعية في صمتي..

أتناثر بين الفخر و الإنكسار في صمتي..

***

أنظر في عيون الغرباء و أتساءل، ترى ما همومهم؟ مالذي أسعدهم حدّ البكاء؟ مالذي أشقاهم حدّ اللامبالاة؟ هل وراء سعادتهم ما أشقاهم؟ أم وراء شقاءهم ما أسعدهم؟

***

الإنتظار

الإنتظار يفترسني...

يتآكل مع نفسه و يأكل كل ما بداخلي...

يأكل كل رغبة تمرّني و كل لهفة تغمرني...

إنتظاري ينتظر شيء ما...

لا أنا و لا هو نعلم ما هو...

شيء ما يحملنا سويّا من هنا...

يمضي بنا إلى برّ ملىء بالكلّ شيء...

كل شيء إلاّ الإنتظار...

فلا هو و لا أنا نرغب بملاقاة ذواتنا هنا أو هناك..

هنا نتوه مع أنفسنا...

هنا لا مفرّ منّنا و من مواجهاتنا...

هناك سنفترق عنّنا...

هناك سنختفي وسط الزحام...

الزحام الذي سيأخذنا منّنا و نلتقي بنحن الجدد...

حيث نصافح ذواتنا الجديدة الخالية من الإنتظار و منّنا...

***

شخص يقرأني من عبارات صمتي.. يفهمني من نظراتي.. يرى هروبي و إنجذابي من نبرة إجاباتي... يسمع لهفتي و لا مبالاتي من ثنايا تقاسيمي...

***

أحلام بسيطة و أقرب إلى السذاجة من الأهمية...

لا تكلّف جهدا غير لذّة التفكير بها...

أتمنّاها واجبا مجدولا...

أراها نمط حياة مقدّس...

و من شدّة بساطتها بقيت مدفونة في ثنايا قلبي...

و من شدّة سذاجتها رسخت مركونة على أطراف إبتساماتي...

***

لاشيء يظاهي صوت السلام الداخلي.. إذ يتيح لنا فرصة سماع أصوات العالم الخارجي...

***

كلمات مركونة في ثنايا الفؤاد..

عَبراتٍ مكتومة في دهاليز النفس..

بقايا محادثات ملجومة في خبايا الروح..

حكايات قابعة في أعماق القلب..

قصص متروكة دون نهايات..

و غيرُها تندلع بسذاجة البدايات..

لا نعلم أيُّهما الأخْيَر، أن نتمسّك أم نمضي؟!!

***

لا طريق يجمعنا و لا خطوط تعيدنا..

لا أحلام تربطنا و لا أمل يمسكنا..

***

لو فهمنا لغة بعضنا البعض... لخلقنا لغة خاصة بنا...

***

مشاعرنا تماما كالأمواج..

تتراقص و تترنّح..

تتمايل و تتراوح..

أحيانا هادئة و أحيانا هائجة..

أحيانا تثأر و أحيانا تستسلم..

أحيانا منفتحة و أحيانا منغلقة..

أحيانا تدرك مسارها و أحيانا تتوه في دوّامة..

أحيانا تستقيم و أحيانا تنكسر..

أحيانا تهتم و أحيانا لا تُبالي..

أحيانا تسقط و أحيانا ترتفع..

أحيانا تتعثّر و أحيانا تمرّ..

أحيانا تتوقّف و أحيانا تستمر..

أحيانا تتباين و أحيانا تختفي..

أحيانا تصمت و أحيانا يعلو صداها..

أحيانا تُلمس و أحيانا لا تُدرك..

أحيانا تترك بصمتها و أحيانا تكون بلا أثر..

أحيانا تُخلّد رائحتها وراءها و أحيانا يندثر عبقها و كأنّها لم تكن..

المشاعر كالأمواج.. تُحرّك كل الحواس و تُلهب كلّ ما فينا راسمة المصير..

إنها الأمواج.. إنها المشاعر...

***

البعض يرتوي ليرويك... و البعض الآخر يقف منتظرا منك العطاء...

***

التأقلم مع الفراق، أكذوبة اللسان كلّما إهتز صمام القلب...

***

قد تصل إلى مرحلة يكون فيها إتزانك في صمتك و هدوءك تجاه كل شيء... في كل شيء...

إلا عندما يصفونك بالتجرّد من الإحساس، عاصفة هوجاء تقوم في داخلك...

لكن ردّة فعلك تكتفي بإبتسامة باردة، لا غير...

***

تتقاطع الأفكار متخبّطة في رأسها...

تمتزج و تتشابك في أدراج خلاياها...

تحاول إلتقاط أية طرف من شظاياها...

تسحبه بنعومة كما تفرك مقلتاها...

تنفض عنها بحنان ما يلوّث حشاياها...

تقذف بفُتاتِك بعيدا عن زواياها...

تتخلّص منك.. لكنك لا تزول و ليس لك نهاية...

***

ما أصدق نبضات القلب حين تتراقص على نفس الأوتار عازفة أنقى ألحان الهوى...

***

بلا وعي، ننساق وراء التيار...

ننسى الحاضر رغم يقيننا بتفخّخ الحاضر بالدمار...

ننغمس في النشوة و نغضّ التفكير عن المرار...

نمضي حاملين عبأ ذنب القرار...

لكن متحمّسين بأنّ العلم بالشيء هو سلاح الأمان...

***

جزء منك يظل حبيس الماضي بتفاصيله.. تمضي و كأنك ملوّث بالذكريات.. لا تنظف منها و لا هي تنقشع عنك...

***

قساوة بعض العلاقات في بساطتها!!!

***

إذا إسترسل أحد ما في الفضفضة، فإعلم أن أنين روحه أنهك ضلوعه و أرهق نبض قلبه...

***

و فجأة يغزو قلبك كائن حيّ و يصبح هو موطنك.. موطن أمانك.. منه الأمان و إليه مرسى الأمان...

***

هل الإهتمام بشخص ما يولد نتيجة إنجذاب للشخص في حد ذاته أم لحاجتنا لشخص لذاتنا؟!!

***

عندما يأتي الصحيح في الوقت الخطأ، تدفن لهفتك و عيناك تشهد جنازتها!!!

***

الإهمال يقتل أعنف قلب في الحب و الإهتمام يحيي أصمد حجر صادٍّ للحب!!!

***

إذا ماتت الحياة في عينيك و أنت لا تزال على قيدها، فلا ترتكب جريمة قتل حياة في عيون غيرك...

***

و ما أنقى أن ينظر إلى عينيك أحدهم و يبتسم دون سبب...

و في الحقيقة، وراء تلك الإبتسامة أنقى الأسباب...

***

قد ينفجر بداخلك بركان لدرجة أن يصيبك الذهول و الهدوء التام... و كأن شللا تمكّن من كل حواسك!!!

***

وراء كل ما نستغربه دوافع و خبايا نجهلها..

فلم أعد أستغرب الغريب..

و لا أستثني القريب...

***

لا تزرع بنفسك أملٌ أملا بمن فقد الأمل بنفسه!

***

فراغات شاسعة تفصلنا..

رغم كلّ الفراغات التي تربطنا...

***

تتعالى الأصوات، لكن الآذان لا تسمع..

تتوضّح الصور، لكن الأعْين لا تُبصر..

تنفرج الآسارير، لكن الأرواح لا تنساق..

تتكدّس العبرات، لكن الألسن لا تنطق..

تتوالى الخيبات، لكن الأفئدة لا تُبالى..

تتعرى الحقائق، لكن المخاوف لا تخمد..

تمضي السنوات، لكن الأوجاع لا تزول..

تتغيّر المسارات، لكن الهموم لا تختفي..

تنقشع الأكاذيب، لكن الملامح لا تسترخى..

عندما تنحر الروح، كلّ الحواس تنتحر معها حتى لو ما يزال القلب يضخّ الدماء في العروق و الأنفاس تتراوح بين شهيق و زفير..

كلّ شيء يذبل و تنتهي صلاحيته.. لا شيء يسترد ذاته و لا شيء يطفو فوق سطح الحياة ثانية...

***

رحل الراحلون، و رحل الباقون!

***

في غمار كل علاقة، هناك نقاشات لا تُفتح.. أسئلة لا تُطرح.. أحلام لا تُفصح.. مصارحات لا تُسمع.. و وعود لا تُمنح...

تبقى مركونة على رفوف لائحة الإنتظار!

فكيف نجرأ على تجرّع سمّ الإنتظار بدلا من البوح بما في الفؤاد و الخُلد دار؟!

***

إحساس قاتل أن تكتشف موت لسانك عند الحاجة للكلام.. موت قلبك عند الحاجة للحب والسلام.. جفاف عيناك عند الحاجة للبكاء.. كأن تكتشف أنك وحيد كأوراق الخريف عند الحاجة لغصن يسندك و يمدّك بالأمان...

***

لا شيء يتأرجح على أوتار حدسنا من فراغ!

***

أبدا لم أكن أعلم أن الفراغ الذي بداخلي شاسع إلى هذه الدرجة.. يستوعب كامل كياني المفعم بالأوجاع.. فراغ طاغٍ.. يسحق كلّ ذرّة إنتظارات و إحتياجات.. فراغ عاقٍ.. ينبذ كل بذرة أمنيات و طموحات..

***

صادقة هي رجفات لقاء العيون دون غيوم و تلاقى الأرواح دون ظنون..

***

معظم الحكايات تحمل نهايات ساذجة بقدر سذاجة البدايات..

***

لستُ وحيدة..

تُرافقني روحي المشحونة بالحنين..

تُلازمني نفسي الملجومة بالأنين..

***

الحنين كالشعور بالخدر تماما..

***

أحاسيس بُعثت مغلّفة بالخوف..

بَثّت رجفة مزمنة..

زرعت هسيسا لا ينتهي..

رسمت شقاءا على الحبال..

نقشت صدء في الجوارح..

حفرت نُدبا في الملامح..

***

مؤلم هو نحْرُ الروح بكامل إرادتنا المنهكة..

***

و يحدث أن يأتي العوض من عند الله على هيئة إكتفاء...

***

مثل صوت النحيب هو تماما رغم كتمانه..

يحمل لحنا حزينا جدّا..

يلمس الفؤاد دون لمس..

يُسيل الدموع دون بكاء..

يعصر القلب دون عنف..

ذلك هو الأنين..

***

ما بالُ الكلمات لا تكفّ عن الإرتجال على أطراف لساني؟!

ما بالُ العبرات لا تكفُّ عن حنق حنجرتي؟!

ما بالُ الحروف لا تكفُّ عن الذبذبة على حبال أناملي؟!

ما بالُ الخواطر لا تكفُّ عن اللفّ الدوران في أرجاء دماغي؟!

همسات

لن تنضج إلا بعد أن تشعر أنّ لديك الكثير من الكلام

و لكنك لست بحاجة إلى أن تُخبر به أحدا...

جبران خليل جبران

أحيانا نطرح على أحباءنا أسئلة ليس جهلا بالإجابة!

بل لسماع الردّ من عبق ثغرهم!

فلبعض الكلمات أثرا لا ينتهي شغف سماعها و لو رُددت آلاف المرّات!!

***

همست في أذنيه بإبتسامة مرسومة على ثغرها و غنج يُشعّ من تقاسيمها:

-"ألمْ تَمِلّ منّنا بعد كل هاته الأعوام؟!

لقد صرنا عتيقين و تناثر عنّا غبار الحب!"

أجابها بينما ملامح النشوة تتسابق على ثنايا ملامحه:

-"مازلنا ننبض بالحياة ما دُمتي مزروعة بقلبي و ما دُمت أنا متربّعا على عرش فؤادك!

فلا الأعوام و لا السنين ستخدش نطفة ممّا إستوطن بأرواحنا من حنين... "

***

بكلّ ثقة و تسلّط تعجّب قائلا:

-" ألن تتنازلي بمقدار ذرّة من تعالي أنوثتك!!"

بكلّ ثقة و برود، قذفت ردّها:

-" لن أفعل ما لم تخُصَّني بمقدار ذرّات من رجولتك!"

***

و كثيرا ما كانت تنهي الحديث متحججة :

-"لا أريد العودة إلى الماضي!"

يصمت هاربا ببصره بعيدا عن مواجهة نظراتها..

بينما تستدرك هي في قرارة نفسها:

-"لو كنتَ فعلا مهتم ، لأدركتَ أنني مازلت أعيش في الماضي! "

***

فجأة، توقف الزمن في عيناها و تساءلت:

-"و ماذا بعد؟

لما أتحمّل كل هذا الشقاء؟!

و ماذا بعد؟

هو ليس لي، و لن يكون لي!

و ماذا بعد؟

يوما ما سيعود أدراجه إليهم!

و ماذا بعد؟

سيرى تعب مشواره في نجاحهم و مسرّاتهم!

و ماذا بعد؟

سأقبع هنا بمكاني وحيدة!

و ماذا بعد؟

لا أحمل في طيّاتي من الماضي سوى حقيبة حنين! و لا أحمل معي للمستقبل غير حزمة ذكريات!

و ماذا بعد؟؟!!! "

***

-" ما الذي جرّك بعيدا عني بعد كل هاته السنين؟ "

-"أتسألين بعدما هشّمنا كل هذا الروتين!"

***

-"الحب يُشفي كل شيء! "

-"و هل نُشفى من نوبات الحب؟! "

***

إتكأت على كتفه و إشتكت بصوت مخنوق بالعبرات:

-" حاجتي الدائمة إليك تُنهكني! تهزمني! تقتل حواسّي! "

أجاب بكل درجات التغاضي:

-" و هل أنا قصّرت في إهتمامي بكِ؟!"

ردّت بتقاسيم وجه مهموم و باهت:

-"لا علاقة لكلامي بالتقصير من عدمه.."

صعقها ببروده قائلا:

-"إذا ثِقل حاجتك الذي تَدعينه لا أساس له بيننا!"

علّقت و نبرة الكسرة تتطاير من حنجرتها:

-" أنت على حق، لا أساس لعمق إحتياج كهذا في قاموسك! "

***

وكم كانت تلجأ إليه في أشدّ أوقات حاجتها:

-"أحتاجك!"

لكن ردوده لا تزيدها غير حسرة فوق حسراتها..

***

-" لاتتخذي موضع الضحية!"

-"لا تأخذنا لموضع إنسحابك بسلاسة من لبّ الموضوع... "

***

-"لما كلّ هذا الأنين؟!"

-"إنّه إمتداد الحنين!"

***

-" لا تلوميني!"

-"لا ألوم أحدا بقدر لومي على نفسي... "

-" إرأفي بي"

-" لا أرأف بأحد بقدر رأفتي على نفسي..."

***

-" هل إكتفيْتَ؟؟!"

-"لا بل إرتوتُ! "

-" و ما الفرق بين الإكتفاء و الإرتواء؟! "

-" الإكتفاء يعني الإستغناء!

أمّا الإرتواء يعني سأعطش و أعود أدراجي جريا لأحضانك! "

***

-" صارت تُرافقني الوحدة بحضورك"

-" تخلّي عنّي أم عنها، لا أقبل الشراكة! "

-"عليكَ بطردها و سدّ مكانها!"

-"عليكِ بالرضوخ و التعايش معي و بفراغي!!"

***

-" ألم يحن أوان مصالحتك مع ذاتك؟!"

-" لا، ليس بعد!"

-"و ماذا تنتظرين؟! "

-" أن تعود ذاتي من ديارهم و تسكن دياري ثانية!! "

***

-" أُدرّبُ نفسي على الإستغناء"

-" هل هذا بداية تخلّي و نكران؟! "

-لا، بل تخفيفا لوطئة الصدمات و الخيبات! "

-"هذا جفاء!"

-لا، بل تحسّبا لرحيل الأقرباء! "

-" و كيف يتمّ هذا التدريب؟! "

-" أُرافق العزلة لأعمق وقت ممكن... أكرّر الإنهيارات لأشفيها بنفسي... أسرق النظرات من عيوني لأجفّف دموع جفوني...أسند روحي لتخفيف وقع همومي..."

-"هل هي رغبة في الإختفاء؟! "

-لا، أبدا! إنما تيسير لمهمة الفقد و الحرمان في أقصى لحظات الشوق و الكتمان..."

***

أتوق و بشدّة إلى شخص يمسك يدايا بمدى قوة شوقه و يهمس لي:

-" أنتي لي و أمانتي.."

***

-"أحبك!"

-"لا تُجبر خاطري كذبا...

فما عاد بي نطفة قابلة للجبر! "

***

-"ما كلّ هذا الثقل الذي يملأك؟!"

-"أنا مملوءة بالحنين... "

***

-" هل تذكرينني؟ "

-" ذِكراك حياة تعيش بداخلي! "

***

-"لما لا تكتملي هنا؟!"

-"تناثر بعضي هناك!"

***

-" أين ذهبت ثقتُكِ بي؟!"

-" ثقتي بك لم تندثر! "

-" إذا ما حصل لها؟! "

-" فقط كساها الخوف!! "

***

-"لن يُرمّمني أحدا غيري!!

تماما كما لم يُتلفني أحدا غيري!! "

***

-"ما الذي يُرضيك؟ "

-"رِضاكِ فقط هو كلّ ما يُرضيني!! "

***

كيف صارت لقاءاتنا خالية من اللهفة و أصواتنا بلا نبرة و لمساتنا دون أشواق؟!!

***

شوق ما قبل الوداع..

إحساس قاتم في الأعماق..

لا يُدركه سوى العاشق حدّ الإنفاق..

***

إنتظرتُك حتى أفسد الإنتظار حبي لك..

***

كم كان خوفي من خسارتك أقوى من كل المخاوف..

أقوى حتى من الرغبة بالفوز بنفسي!!

***

مازالت قوانيننا سارية و نظامنا قائم..

فقط بداخلي أنا!!

***

-" من أنت بعد هذا الدمار؟! "

-" أنا بقايا إنسان! "

تفاصيل

التفاصيل الصغيرة هي التي تمنحك الحقيقة في النهاية...

تامر إبراهيم

التفاصيل، هي تلك الأشياء الموجودة و القابعة و المكمونة فينا و بكل ما فينا..

هي تلك الأشياء التي لا تغيب و لا تُمحي.. تنطفئ و لا تندثر.. تختلف و لا تترادف.. تُغادر و لا ترحل.. تُلمح و لا تُرى..

إنها هي التي فينا، و نحن فيها..

لا تسطع رغم دقّتها و لا تختفي رغم إختباءها..

***

هل تُدرك التفاصيل دقّة تفاصيلها؟ هل تعلم جيّدا عمق آثارها سواء حضرت أم غابت؟ هل تعرف عجز الكلمات عن وصفِها؟ هل تَعي قوّتها و جبروتها؟ هل تدري عمر دوامها في قلوبنا؟ هل تستوعب إستحالة محْوها من الذاكرة و من الذكريات؟

تلك التفاصيل..

لا تُدرك و لا تعِي شيئا.. لكن كل شي فيها مُدرك و واعٍ..

***

تفاصيل أمنيات على حافة الإنتظار..

تنتظر من يفتح لها باب الأمل..

أمل يجذبها من قاع القوقعة..

قوقعة مليئة بالأحلام البسيطة..

بسيطة جدا لدرجة البداهة..

بديهية بعفويتها لتُمثّل حياة..

حياة تنحدر تدريجيا للظلام..

ظلام حالك يقطع كل ممرّ..

ممرّات ينطفئ فيها كل نور..

نور يتراجع مع كل نفس..

أنفاس تحبس داخلها أمنيات..

أمنيات على حافة الإنتظار..

***

أبحث عنك في تفاصيلنا.. لكن لا أثر لك فيها...

***

في جوف كل علاقة، تفاصيل لا تُروى بل تُدرك.. لا تُرى بل تغمُر..

تفاصيل لا يتقنها غيرهم ولا يلمسها سواهم..

تفاصيل لا تصفها حروف و لا تسردها عبارات...

***

دعونا نُحسن لعلاقاتنا بتجميل تفاصيلنا..

علّنا نرسم على ثغرنا إبتسمات نبيلة وقت رجّات الحنين عوضا عن تأففات مشمئزة من ذكريات الماضي الأليم..

***

البعض كان جزءا مُهمّا..

و البعض كان جزءا مُملاّ..

لا المهمُّ عاد ولا المُملُّ تذكّر..

كلّهم مضوا بتفاصيلهم و أطوارهم..

بقِيَت فقط همومهم هنا قابعة..

في قاع الصدر تُؤلِم تارة و تُهمِل تارة..

***

عن فتنة التفاصيل نتحدث...

من فتنة التفاصيل نتألم...

***

تلك التفاصيل تسرقني من الواقع و تُلقي بي في شرودي..

تُربكني بدقّتها فتزيد من خضوعي..

تُبهرني بحكمتها فتأخذني من همومي..

تجلبني بحبكتها فتقذفني في ذهولي..

تشدّني بتناسقها فتُغرقني في دروبي..

تُطربني بتناغمها فتعزِلني عن سمومي..

تلك التي تخطفني بإنصياعي و تهزمني بإرادتي..

تلك هي التفاصيل...

***

مُنهكةٌ هي قراءة التفاصيل و سبر أغوارها!

***

تفاصيل الفراغات..

فراغات لا يملأها إنشغالات و لا مهام، لا رعاية و لا إهتمام، لا سند و لا إحتواء..

فراغات تبقى محفورة مكوّرة على نفسها.. لا يُشبِعها و لا يرويها غمر.. لا يهديها و لا يمحيها حنان.. فراغات تظلّ جامدة لا تتجاوب.. لا تعطي إشارة و لا تستجيب لإشارات.. فراغات تسحقُ كل فرصة للغوص في أعماقها.. تعتقل كل فكرة في نزع جذورها..

***

بعض التجارب تؤذيك في كل تفاصيلك...

تترك علامة في كل ما فيك...

تغيّر أدقّ ما فيك و تجعلك تحوم مرارا و تكرارا حول الحروف قبل البوح...

تزرع علامة وقوف في وجه أمانيك... و تغرس نبرة الخوف في مقاليك...

***

تُرهقني التفاصيل و دقّتها...

تُتعبني عدم قدرتي على تخطّيها...

يُشقيني إنتباهي لعدم تغاضيه عنها...

يُضنيني بالي بشدّة إنشغاله بها...

التفاصيل تجذبني بكل قُواها...

تماما كما أنجذب لها بكل إهتمامي...

أُسخِّر لها مداركي فأغوص بها... و كلّما أغوص، أغرق فيها أكثر و أكثر...

أتأملُها، أكتُبها، أصفُها، أُحلّلُها، أُقارنها، أُساويها، أُكافئُها، ألعنُها...

لكنّها أبدا لا تُغادر و لا تندثر... بل تغمرني أكثر و أكثر و تنغمر فيها روحي حدّ الإنهيار...

***

التفاصيل..

جزء منّي و منك..

جزء من كياننا، روحنا، أحلامنا و أوهامنا..

جزء من حاضرنا، ماضينا و مجهولنا القادم..

جزء من حزننا و فرحنا..

جزء من أنفاسنا و أطوارنا..

جزء من أعماقنا وغلافنا..

جزء لا يتجزّأ رغم كلّ أجزاءها الدقيقة..

التفاصيل هي الكلّ و الكلّ هو التفاصيل..

مهما كبُرت أو صغُرت تبقى تفاصيل..

همها إندثرت أو تجذّرت تبقى تفاصيل..

لا مهرب منها و لا نحن ملجأُها..

تجِدنا و نجدُها، تكمن فينا و نكمن فيها، تحيا بنا و نحيا بها..

تفتقدنا و نفتقدها، تحتاجنا و نحتاجها، تغمرنا و نغمرها..

لا فراق عنها و لا ثبات لها فينا..

تتغيّر، تتحوّل، تتقلّب، تتخبّط..

تنطلق، تعود، تختفي و تطفو.

تلك هي التفاصيل..

إليكم

زُر كثيرا منازل أصدقاءك، فالأشواك تكسو

السبل غير المأهولة و تسدُّ الطريق...

رالف والدواميرسون

أجملُ ما في طيّات أحلامي أنسُجه على صدى صوت دعواتكم..

أطيَب ما يستوطن ثنايا أمنياتي أرسُمه على وقع حنان إبتساماتكم..

أبي و أمي..

***

صوتك نقيّ بقدر نقاء قطرات الندى.. قلبك صافي بقدر صفاء سماء الصباحات المشرقة.. حنانك وافر بقدر وفرة أمواج البحر.. و نظراتك آسرة بقدر أسْر منظر سرب الحمام تحت الغيوم..

***

ما أطيَب أن ترى إمتدادك على قيد الحياة.. يحمل في عيونه كلّ بريق الآمال و في صوته كل نبرات الحنان.. تلمح نقاءه على أطراف ثغره مع كلّ إبتسامة يرسمها، فتقفز إلى شفتيك مزروعة بكل عفوية في لمح البصر..

***

كل شي يكتمل بوجودك، حتى الحزن!!!

***

كم أنت بارِع في الترحال بالحديث إلى مراكز قوّتك!

***

تربطنا أحلام لم تُدرك وآمال لم تُبلغ...

تربطنا أمنيات لم تَصلح...

تربطنا ثرثرة خيالات لم تُكمل...

تربطنا أسئلة لم تُطرح وإجابات لم تُفصح...

تربطنا بدايات لم تبدأ ونهايات لم تُغلق...

***

أبحث عنك في تفاصيلنا و لا أثر لك فيها..

لا أجد بصمة سكناتك و لا طابع سخافاتك..

لا أرى لهفة حركاتك و لا أسمع نغمة همساتك..

لا أشمّ رائحة أشواقك و لا أشعر بدفء لمساتك..

لا أتذوّق طعم هتافاتك و لا نكهة إستجاباتك..

أين ذهبتَ منها بعد أن كنتَ تتبع منها؟!

أين غادرتَ و تركتني وحيدة معها؟!

أين إستوطنتَ من بعدها و نسيت وعدها؟!

هل أصبحت لك تفاصيل غيْرنا أجهلها و لا أعيها؟؟!

***

لم يكن ملامي عبثا، لكنك تغاضيت عن الفهم.!!!

***

هل ذنبي أن جئتك مُبكِّرة؟ أم ذنبك أن جئت حين نزفت كل روحي من قبلك؟

***

كان مجيئك تماما مثل طلوع الفجر الذي يُمحي ظلمة الليالي القاتمة السابقة.. مثل بزوغ الشمس المنيرة كوضح النهار عند الظهيرة.. كغروب الشمس الدافئة التي تزيّن السماء ببهجة ألوانها الأخّاذة.. مثل بلوغ الربيع المسالم بعد عنف شتاء طويل و قاسي..

مجيئك محى كل الخيبات و كتم حرقة كل الآهات..

مجيئك أخمد كل الحسرات و قشع كل القهرات..

مجيئك طرد كل الذكريات و دفن كل الصرخات..

***

أنا آسفة يا دموعي...

لكنّي حقّا بحاجة لذرفِكِ بعيدا عني...

أحتاج لسكبِكِ مفخّخة بما أثقل الكاهل من همومي...

يطوف بجوفي إلحاح لنثرِكِ مفعمة بما أرهق إنتظاراتي...

أُلقيكِ في زاوية متعفّنة كي أقطع وصال عودة أدراجي..

أترُككِ تتخبّطين بين خيبتكِ مني و أملا برجوعي...

لكن.. لا أنا ألتفتُ إليكِ و لا أوجاعي تفِرُّ مني...

***

لا تلم برودي في لحظات الوداع...

فقد جفّت مقلتايا من تكرار الفراق...

***

أتمنى الغوص في ذاكرتك.. لأحذف كل ما يقبع منها فيك.. أمحي كل ما خلَّفت في تفاصيلك.. فأنا أراها كل صباح في تقاسيمك.. وأشعر بوجودها بيننا في جوهر عيناك.. فكم بكيْتُ و أنا في كنف حضنك.. أتجرّع رائحتها في نبرة نبضك... فأنا لم و لن أمتلك منك غير ألمك...

***

أعرف أنك بقلبي فرح مؤقت...

وأن دوامك في حياتي مؤجّل...

فقد وصلت لدرجة اليقين المثبت...

بأن نصيبي من الدنيا مقسّم...

بين مجيء معطّر و رحيل مقتّم...

***

لا أعرف إن جُبِرتُ أم سُيّرتُ... لكنني على يقين بأنك مرحلة عابرة في درب ذنوبي...

***

هل أشتكي وجعي منك إليك؟ فما زاد وجعا على وجعي غير وجعك...

***

أشتاقكَ أنتَ الذي كان منذ زمن!!!

***

لم يكُن ألمُنا عبثا..

بل كان مخاضا..

في سبيل تلاقي دروبنا و توحيد طرقاتنا..

***

لا أريد المُضيّ بالحياة إلى حيث تُصبِح أنت غريبا عني!!!

***

ظننتُك مرسى الأمان من عند الله.. وجدتُك صبر الإبتلاء من عند الله..

***

هل يُصيبكم وباء الخيبة حين لا نَنكسِر؟!!

***

إلى تلك المشاعر التي سكبناها دفعة واحدة و لم نستثني منها نطفة!!

تعالي! فالفؤاد هنا يموت حسرة على أطلال ذِكراكِ..

إرجعي إلى وطنك و إجلبي معك ما يُرمّم الخاطر..

عودِي إلى منبعك و إحملي معك ما يدفن الهموم بعيدا عن العيون..

***

كانت حقّا نظرة مليئة بالهتافات رغم ما يسودها من صمت..

نظرة خطفت لحظات من الزمن رغم ما زرعته بالأعماق..

نظرة أثارت ضوضاء مُبعثِرة كل الجوارح رغم الجمود...

نظرة تهتف و تُعلن و تصرخ.. تعبرُ الآذان رغم ما يُخيِّم عليها من سكون...

نظرة فجّرت براكين.. هزّت الجذور رغم ما يُحيطها من هدوء...

نظرة نبعت بعفّةٍ.. عاشت بالتلاقي.. دُفِنت بصدقها..

نظرة أحاطها نقاء الأرواح و رافقها إحتباس الأنفاس..

نظرة قطعها الكتمان و حجبها الخوف..

كانت نظرة لا غير.. دامت لحظات لا غير..

أثارت أشياء و أحْيَت أشياء..

و لم يبقى منها شيء...

بقايا

أول واجبات الحب هو أن تنصت...

بول تيليك

أتوق لشمّ رائحة الإهتمام منك...

لكن مرّ وقت طويل و لم يبقى لها أثر...

***

كانت الأسئلة و الحيرة يأكلاني.. الخوف يحيط بي.. يتكاتفون و يتشابكون في ذهني مثل خلية عنكبوت مُتقنة التشابك.. لا أُميّز رأسها من ذيلها.. لا ألتقط جذورها من بين إمتداداتها.. تتوسّع دائرتها و تمتدّ أكثر و أكثر.. تتطاول رويدا رويدا و تتمادى دون ثناء.. لا تتوارى و لا تتراجع.. تعبث بكلّ ما فيّا دون رحمة و لا غفران..

***

ماذا لو لو واجهتني بخيانتك كما فعل أحدهم؟ هل ستكون خيبتي كما هي أم مغايرة؟

على كل حال، الإعتراف هو آخر ما أتخيَّلك فيه...

***

لم أجد لوجعك بديلا بقدر ثقله ليأخذ مكانه..

***

من حين لآخر، تُراودُني جرعة من الذكريات و تُدغدغ أنفاسي رائحة عبقها..

***

للتغيير ضحية.. للتقدّم ضحية و للرجوع أيضا ضحية.. للمصالحة و المصارحة.. للعودة و الهجران..

في كل الأحوال، هناك ضحية..

و في كل تلك الأحوال، كنتُ أنا هي الضحية...

و أعتقد أنني أتقنتُ أداء الدور!!!

***

إنّي حقّا أتوه و أغرق في نفسي...

لا ألتمس أي طوق نجاة يأخذني ممّا أنا فيه...

مجيئك جميل للغاية بقدر قبح نكراني...

و نكراني مؤلم للغاية بقدر سُخط تِرحالي...

أجزائي تنقسم و تتفتّت مني ناثرة البعض منها هنا و الباقي هناك...

لا ألمحُ خطوطا تُعيد ترابطها و لا حتى تشْبكها في المكان و الزمان...

الأزمنة تمضي و الأماكن تستنكر عبوري منها في يوم من الايام...

لا شيء يستكين و لا حتى يمُدّني بهدنة....

حتى الغرق لا أجد الوقت لأُوفِيه حقّه بالكامل...

تماما كالفرحِ الذي ينسحب من داخلي في غفلة من الزمان...

***

حقّا لا شيء يجتمع بي و لا معي...

فقط الفتات هو كل ما أجمعه منّي...

و كلّ ما جمعت مقدارا منه، يتناثر غيره منّي و بعيدا عنّي...

***

شيء ما عنيف ينسج خيوطه بسريّة تامّة في أعماقي...

***

لا الحنين يَيئس و لا الأنين يهدأ..

***

كلّ شيء توقّف هنا.. إلاّ إسترسال أحاديثنا بداخلي لا يهدأ ولا يكنٌّ..

***

خوفي ليس من الموت المحتّم.. إنّما من ذاك الموت المؤقت..

***

أنا من قمتُ بقيادتك إلى عتبات هجري...

***

كيف السبيل لنسف شظاياك الراسخة بين ضلوعي..

***

أشعر برحيلك رغم إلتصاق جسدينا...

أراك تبتعد نحو المجهول..

حيث لا أثر لك أنت المعهود..

***

أمشي بحذر على خطّ رفيع بين اللامبالاة و الأحاسيس الفيّاضة...

أخشى الوقوع من الحافة و الغوص في إحداهم بلا إرادة مني...

أخاف الغرق في اللامبالاة فأفقد كل الإهتمام حتى لطريقي الحاد...

أخاف الإنغمار بالأحاسيس الفيّاضة فأصبحُ هشّة حدّ الخنوع...

أُجاهد للحفاظ على إستقامة الخطوات علّني أنجح في الثبات...

أسعى للتعوّد على الوضع الراهن و إستحالة المجازفة بالإنحدار...

***

لبستُ قناع الحزن الرمادي...

و تغنَّيتُ بأنيني اللاهمتناهي...

لا لوني الكئيب أعاد طيفك الغالي... و لا صوتي الحزين أرشدك لطريقي الخالي...

***

لعلّ الأنين اللامنتهي...

يرمي لك برائحة الحنين...

فتلمح صوت النور البعيد...

و تعود أدراجك لضفاف الماضي القريب...

***

أحكمتُ غلق كل الأبواب و الممرّات..

تركتُ طيف ثغرة لم تُثر إنتباهي من شدّة دقّتها..

تسلّل منها خيط نور رقيق لا يُلمح..

حاولتُ الإمساك به برقّة و لم أفلح، فمسَكني هو بكلّ رقّة..

جرّبتُ سحبه بنعومة و لم أنجح، فسحَبني هو بنعومة أوْفر..

جَرّني خلفه إلى ما ورء الظلمة..

حلّق بي على بساط الأحلام..

حطّت رحالنا على أرض الآمال..

حيث أدْرَكنا أعمق محطّات الصدى و أخذناها وطنا نستسقي منها الهوى..

***

سأُصدر قانونا يوقِفُ كلّ الجنازات التي تقامُ في خبايا جوفي...

***

إكتفيتُ من برودك و إتقانك فنّ الرحيل...

***

و لك بالروح من الهوى ما يُعجِز الفؤاد من بلوغ الإرتواء...

***

عندما أتعب من المكابرة على الألم، أفقد نفسي بين أنفاسي المتصارعة!!!

***

لا تُحملني ما لا ذنب لي فيه...

فأنا مثقلة بذنوبي علي نفسي...

***

ألم يتفطّن النصيب بعد أنني إكتفيت من حصتي في الإنتظار؟ ألم يحن لرياح التغيير أن تدوي صفيرها في أعماقي و تأخذ كل ما ملأ جوارحي.. تأتيني بما يختلج صدري فرحا؟؟؟

***

لا أعلم هل أنا أحترق على وجعي!! أم على وجعك الذي ضاعف ألمي!!!

***

أخشى أن لا تخشى ما أخشاه...

تأخذني إليك ثم تأخذ نفسك مني فتجرُّ معك روحي...

ترحل غير مباليا ببلاء رحيلك عني...

فأنا بين بلاء الخشية و بلاء الرحيل مأخوذة مني!!!

***

أجبرتني على إسقاط عفويتي على بساط الأرض و إرتداء قناعا لا يمثلني...

قناع اللامبالاة و البرود...

قناع الإهمال و الخنوع...

فيا خوفي أن يصبح قناع الخضوع هو وجه عفويتي...

***

كلما أقترب منك أبتعد عن نفسي...

كلما أبتعد عنك أقترب من نفسي...

لا أعلم كيف! لكن كل ما أعرفه أنني أهوى دنوَّ نفسي منك...

فأنا أخشى فقدانها إن تخليتُ عنك... و أخشى فقدانك إن تخليتُ عنها...

***

أصابني برود في كل حواسي.. فلم أعد أقوى على العناد.. و لا حتى على المجاراة.. ردودك صارت تُرهقني.. و حديثي أصبح يُثقِلك.. فلا أنا أقوى على الصمت.. و لا أنت قادر على الفهم...

***

تكابرتُ على الألم حتى كبُر عليّا!!!

***

كلما أصمتُ، كلّما زادت أصداء الضوضاء بداخلي...

كلما كتمتُ، كلّما إنكسرت أشياء بأعماقي...

كلما دفنتُ، كلّما زاد لهيبي...

***

كنتُ أصمت خوفا من غضبك.. صرتُ أصمت هروبا من غضبي..

كنتُ أكتم تفاديا لتقلُّبك... صرتُ أكتم تفاديا لتقلباتي..

كنتُ اتصنّع اللامبالاة إبتعادا عن جرحك.. صرتُ أتصنع اللامبالاة إبتعادا عن جرحي... كان غضبك يجرحني و يأخذك.. صار غضبك يجرحك و يأخذي..

كان الصمت و الكتمان من جرّاء الخوف.. صار الصمت و الكتمان في سبيل الهروب..

كان التصنّع خارج الحسبان.. صار التصنّع في صميم الميدان..

***

مؤسف أن يتمنى شخص ما أن يكون إنسانا..

***

أحتاج لإنسان!!

***

صرتُ أشعر بالغربة و أنا جوف حضنك.. أحسّ ببرودتها في جفاف لمستك.. أسمع أنينها في صمتك.. أشمّ رائحتها في أنفاسك..

***

مع أنّني فهمت و تفهّمتُ..

لكني لا أقوى على التفاهم مع الحالة التي أودعتني إليها!

***

ظننتُ انني لا أهون..

و هنتُ مرّات و مرّات..

ثم إكتشفتُ أن الهوان كان مني على نفسي..

لولا ذلك، لما ترَكتُني حتى هواني عليهم...

***

غادرتُ حيطان تلك الغرفة لكن أنفاسي ظلّت محبوسة فيها...

أركانها تشهد تعدّد خيباتي...

هواءها يستحضر صوت شهقاتي...

بابها يكتم كِبر توهاني...

نوافذها تتستّر على تسرّب الأمل من وجداني...

سقفها يذكر رجفة غصّة دعواتي...

أرضها تثبت ثقل إنكساراتي...

شروخها ترسم عمق آلامي...

بردها يروي حدّة إنكساراتي...

دفئها يعكس عنف إنتفاضاتي...

رائحتها تسرد حرقة فراقاتي...

عن تلك الغرفة أتحدّث...

***

فجاة تجد نفسك مسلوبا...

بين روح تنساق وراء هواك..

و عقل يشدّ عليك الوثاق..

لا تدري مع من منهم تُبرم عقد فراق..

و تُمضي مع الآخر مهما لاحت من آلام في الآفاق..

***

لا أدري بأيّ شرخ من الشروخ أستهلّ عملية الترميم!

أنـهيْتُ هنـا.. و مازلتُ هنـاك...

عبارات تائهة

تتقاطع الأفكار متخبّطة في رأسها..
تمتزج و تتشابك في أدراج خلاياها..
تحاول إلتقاط أيّة طرف من شظاياها..
تسحبه بنعومة كما تفرك مقلتاها..
تنفض عنها بحنان ما يلوّث حشاياها..
تقذف بفتاتك بعيدا عن زواياها..
تتخلّص منك.. لكنّك لا تزول و ليس لك نهاية..

خولة السايبي

خولة السايبي

KHAOULA_SAIBI